سلسلة الدراسات العلمية المنهجيّة (٦)

المسائل العقدية

التي خالف فيها

أحمد جومي الإمام مالك وأئمة المالكية

(دوّرة علمية عقدية نقدية)

كتبه

أبو عائشة

بشيـــر بن نـــــوح السلفي

حفظه الله ورعاه

مركز البحوث والدعوة الإسلامية

ISLAMIC RESEARCH AND DA'AWAH CENTRE

ولاية كدونا نيجيريا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فإن السبب من إقامة هذه الجلسة هو ما يجده كل محب للسنة من الأقوال الغربية المخالفة لمذهب السلف، والتي ينسبها الدكتور أحمد أبوبكر جومي إلى إمام عظيم كالإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ، ولا تنقضي العجب حين ينسبها إليه على أنها مذهبه ودينه وقوله مع أنه منها بريء.

وكان الحامل على هذه النسبة الباطلة هي ظن أحمد أبوبكر جومي -الذي لم يوفق للسنة أصلًا ولم يكن من أهلها- أن الإمام مالكًا كان كذلك على هذا الباطل المزعوم، وقد أخطأ في ظنه أن ما هو عليه من مخالفة السنة هو الحق والهدى وأن مالكًا كان على قوله وطريقته.

قمت لجلاء هذه الشبهة وإبانة للسبيل الصحيحة على ما كان عليه الإمام مالك وطلابه من العقيدة بجمع أقوال الإمام مالك وأئمة المالكية المتقدمين والمتأخّرين في مسائل العقيدة التي ينسبها إليه الدكتور، وسمّيتها «**المسائل العقدية التي خالف فيها أحمد جومي الإمام مالك وأئمة المالكيّة**».

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

كتبه

أبو عائشة

بشير بن نوح السلفي

١٨/ شوال/ ١٤٤٥هـ/ ٢٧/ ٤/ ٢٠٢٤م

حياة الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ

١- اسمه ونسبه وكنيته:

هو إمام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر ابن عمرو بن الحارث الأَصْبَحِي. [ترتيب المدارك: ١/ ١٠٢]

٢- ولادته:

ولد في المدينة النبوية واختلف في تاريخ ولادته اختلافًا كثيرًا، والاختلافات تدور ما بين سنة ٩٠هـ وسنة ٩٧هـ، وقد رجح القاضي عياض أن ولادته كانت سنة ٩٣هـ حيث قال: «والأشهر فيما روي من ذلك قول يحيى بن بكر أن مولده سنة ثلاث وتسعين من الهجرة، وصحح هذا القول الذهبي في« السير» بقوله: «مولد مالك على الأصح في سنة ثلاث وتسعين عام موت أنس خادم رسول الله ﷺ». [ترتيب المدارك: ١/ ١١٠] و[السير:٨/ ٤٩].

٣- أسرته التي نشأ فيها:

نشأ الإمام مالك في بيت اشتغل بعلم الحديث والأثر، وتربّى بين أسرة فاضلة اشتهرت بالعمل:-

- **أبوه**: أنس بن مالك من تابع التابعين، أحد رواةِ الحديث، وقد روى عنه ولده مالك، وكذلك روى عنه ابن شهاب شيخ مالك.
- **جدّه والد أبيه**: مالك وكنيته أبو أنس وهو من كبار التابعين روى عن عمر وطلحة وعائشة، وأبي هريرة وحسان بن ثابت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين، وكان من أفاضل الناس وعلمائهم. [ترتيب المدارك: ١/ ١٠٧]
- **جدّ أبيه**: أبو عامر بن عمرو صحابي جليل من أصحاب رسول الله ﷺ وشهد المغازي كلها مع رسول الله ﷺ ما عدا بدرًا. [**ترتيب المدارك**: ١/ ١٠٧]
- **أعمامه**: نافع أبو سهيل، وأويس والربيع، وقد روى أربعتهم -أي: أعمامه الثلاثة وأبوه أنس- عن أبيهم مالك ابن أبي عامر، وقد أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن مالك بن أبي عامر وأبي سهيل ابنه كثيرًا. [ترتيب المدارك: ١/ ١٠٨].

- **أخوه**: النضر بن أنس: كان مقبلًا على العلم ملازمًا للفقهاء متلقّيًا عنهم معروفًا لديهم حتى إن مالكًا كان يعرف بأخيه النضر: «مالك أخو النضر» وذلك قبل أن يشتهر باسمه، فلما اشتهر مالك صار يقال: «النضر أخو مالك». [ترتيب المدارك: ١/ ١٠٧].
- **أمّه**: اسمها العالية وقيل: عالية بيت شريك بن عبد الرحمن الأزدية، وكانت امرأة فاضلة، وكان لها دور في توجيه ابنها لطلب العلم، وقد كان لهذه الأسرة أكبر الأثر في علم مالك واشتهاره، كما أن هذا الأثر امتد إلى بعض أولاد الإمام مالك وعدد أولاده أربعة: يحيى، محمد، حمادة، أم البهاء فاطمة، وقد ذكر أن يحيى وفاطمة كانا يحفظان الموطأ.
- قال ابن شعبان: يحيى بن مالك يروي عن أبيه نسخة وذكر أنه روى الموطأ عنه باليمن. . [ترتيب المدارك: ١/ ١٠٩].

طلبه للعلم وحرصه وصبره عليه

بدأ الإمام مالك يطلب العلم منذ صغره وحرصه عليه وتفرغ له وأكثر ملازمة العلماء. قال الزبيري: «رأيت مالكًا في حلقة ربيعة وفي أذنه شنف (ما يعلق في أعلى الأذن)» . [ترتيب المدارك: ١/ ١٢١].

وقد كان للأسرة التي نشأ فيها أثر في حبه للعلم والسعي إلى طلبه وكان لأمه في حسن توجيهها وإرشادها له أثر في ذلك.

قال مطرف: قال: مالك قلت لأمي: أذهب فأكتب العلم؟ فقالت: تعال فالبس ثياب العلم فألبستني ثيابًا مشمرة ووضعت الطويلة على رأسي وعممتني فوقها، ثم قالت: اذهب فاكتب الآن.

قال مالك: كانت أمي تعممني وتقول لي: اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه. [ترتيب المدارك: ١/ ١١٩].

وبلغ من صبره على العلم وتحمله المشقة في ذلك أنه قال: كنت آتي نافعًا نصف النهار وما تظلني الشجرة من الشمس إلى خروجه، فإذا خرج أدعه ساعة كأني لم أرده، ثم أتعرض له فأسلم عليه وأدعه حتى إذا دخل البلاط، أقول له: كيف قال ابن عمر في كذا وكذا؟ فيجيبني.

وكنت أتى ابن هرمز بُكرة، فما أخرج من بيته حتّى الليل. [ترتيب المدارك: ١/ ١٢٠].

أنه كان يسعى في طلب العلم حتّى في أيام العيد التي يستريح الناس فيها. قال مالك: شهدت العيد فقلت: هذا اليوم يخلو فيه ابن شهاب فانصرفت من المصلى حتّى جلست على بابه، فسمعته يقول لجاريته: انظري من على الباب، فنظرت، فسمعتها تقول: مولاك الأشقر مالك، قال: أدخليه، فدخلت، فقال: ما أراك بعد انصرفت إلى منزلك؟ قلت: لا، قال: هل أكلت شيئًا؟ قلت: لا، قال: فاطعم، قلت: لا حاجة لي فيه قال: فما تريد؟ قلت: تحدّثني، فحدثني سبعة عشر حديثًا. [ترتيب المدارك: ١/ ١٢٠].

عصره: وكما كان للأسرة أثر في تعلم مالك، كان لوجوده في مدينة الرسول ﷺ أثر أعظم، فقد كانت المدينة في زمنه تزخر بالعلماء من التابعين الأخيار، وكانت مدرستها مسجد رسول الله ﷺ في أرجائه تنتشر حلقات دروس العلم، ويجلس على رأس كل حلقة أحد العلماء من أمثال ربيعة بن أبي عبد الرحمن وابن هرمز ونافع وابن شهاب الزهري وغيرهم.

رحلاته: ويلاحظ في سيرته في طلب العلم أنه لا يوجد ذكر رحلات قام بها إلى خارج الحجاز، ولم أقف على كلام لأحد من المتقدمين الذين ترجموا له أنه ذكر أنه رحل في طلب العلم.

وأما الذين ترجموا للإمام مالك من المتأخرين المعاصرين، فقد ذكر بعضهم أنه رحل في طلب العلم، رحل إلى البصرة وخرسان والشام وذهب إلى مكة. [الإمام مالك لعبد الله أحمد السيد: ٣٤].

صفاته: كان الإمام ملك قدوة في الأدب والسمت وحسن المعاملة ورجاحة العقل حتى قيل: إن شمائله شمائل الصحابة والتابعين.

قال يحيى بن يحيى التميمي: أقمت عند مالك سنة بعد كمال سماعي عنه سنة أتعلم هيئته وشمائله وإنها شمائل الصحابة والتابعين.

قال الربيعة إذا جاء مالك: جاء العاقل.

قال ابن مهدي: لقيت أربعة: مالكًا وسفيان وشعبة وابن المبارك فكان مالك أشدهم عقلًا.

قال أحمد بن حنبل: قال مالك: ما جالست سفيهًا قط.

قال زياد بن يونس: كان والله مالك من أعظم الخلق مروءة وأكثرهم صمتًا، وكان على سعة في الرزق والملبس والمطعم.

قال ابن الماجشون : والله ما علمناه إلابصلاح وعفاف .

قال ابن وهب : قيل لأخت مالك بن أنس: ما كان شغل مالك بن أنس في بيته؟ قالت: المصحف والتلاوة .

وقال سعيد بن الجهم: كان مالك إذا صلى الصبح جلس في مجلسه ولا يتكلم ولا يكلم أحدًا حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت اتصل إلى حلقته .

قال ابن المبارك: رأيت مالكًا فرأيته من الخاشعين وإنما رفعه الله بسريرة بينه وبينه، وذلك أني كثيرًا ما كنت أسمعه يقول: من أحب أن يفتح له فرجة في قلبه وينجو من غمرات الموت وأهوال القيامة، فليكن عمله في السر أكثر منه فى العلانية. [ترتيب المدارك : ١/ ١٨٠].

قال أبو بكر الأوسي: كان مالك كثير القراءة طويل البكاء.

ثناء العلماء عليه

بلغ الإمام مالك منزلة عظيمة في العلم، جعلت العلماء يثنون عليه كثيرًا وعلى موطئه، ولقد نال من ذلك الثناء حظًّا لم ينله كثير من العلماء قبله وحسبه من تلك المكانة والمنزلة ما قيل بأنه المقصود بقوله ﷺ: (يوشك الناس أن يضربوا أكباد الإبل فلا يجدون عالمًا أعلم من عالم في المدينة). [أحمد: ٢/ ٢٩٦، والترمذي: ٢٦٨، وابن حبان : ٢٠/٦، والحاكم: ١/ ٩١، والبيهقي في السنن الكبرى: ١/ ٣٨٦ . صححه أحمد شاكر : ١٥/ ١٣٥ -١٣٧، ٧٩٦٧.

قال ابن عيينة : مالك عالم أهل الحجاز وهو حجة زمانه.

قال الشافعي : إذا جاءك الأثر عن مالك فشد به يدك ، وقال أيضًا: إذ جاء الخبر فمالك النجم .

قال ابن المبارك: لو قيل لى اختر للأمة إمامًا اخترتُ لها مالكًا.

قال أحمد بن حنبل: مالك سيد في سادات أهل العلم وهو إمام في الحديث والفقه ومن مثل مالك متَّبِعٌ لآثار من مضى مع عقل وأدب. [ترتيب المدارك :١/ ١٣٣].

قال يحيى بن معين: كان مالك من حجج الله على خلقه.

قال أحمد بن حنبل: إذا رأيت الرجل يبغض مالكًا، فاعلم أنه مبتدع. وقال أبو داود: أخشى عليه البدعة.

وفـــاته

توفي الإمام مالك في شهر ربيع الأول سنة ١٧٦، وعمره ستّ وثمانون سنة (٨٦) ودفن بالبقيع بالمدينة المنوّرة. [ترتيب المدارك: ٢/ ٢٣٧].

عقيدة الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ

هذه العقيدة التي صحت عنه وتناقلها أئمة السنّة قديمًا وحديثًا، وعليها الأئمة المتقدمون المعتبرون من تلامذته، كابن القاسم وابن وهب، وسحنون، وابن الماجشون، ومن أتباع مذهبه كابن عبد البر وابن أبي زيد القيرواني، أبي عمر الطلمنكي وأبي بكر محمد بن موهب وعبد العزيز بن يحيى الكناني وابن أبي زمنين وغيرهم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

[١] اعتصامه بالكتاب والسنة وتحذيره من الابتداع والتقليد

- قال خالد بن نزارً الأيلي، المتوفى :٢٢٢، هو من رواة الموطأ: « ما رأيت أحدًا أنزع بكتاب الله من مالك ابن أنس». [ترتيب المدارك:١/ ١٥٢]
- قال ابن وهب: «سمعت مالك بن أنس يقول: الزم ما قال رسول اللهﷺفي حجة الوادع: (أمران تركتهما فيكم لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنّة نبيّه ﷺ)».
- قال الإمام مالك: «كان رسول الله ﷺ إمام المسلمين وسيّد العالمين إذا سئل عن الشيء فلا يجيب حتّى يأتيه الوحي من السماء». [إعلام الموقعين:١/ ٢٥٦].
- قال ابن وهب: قال مالك: «لم يكن من فتيا الناس أن يقال لهم: لم قلت هذا؟ كانوا يكتفون بالرواية ويرضون بها». [مفتاح الجنة : ٨٢].

وقال أيضًا: قال مالك: «لا تعارضوا السنّة وسلموا لها». [مفتاح الجنة : ٢٠٠ - ٢٠١].

- قال ابن زيد فيما نقله من عقيدة مالك وأئمة السلف: «التسليم للسنن لا تعارض برأي ولا تدافع بقياس، وما تأوله منها السلف الصالح تأوّلناه، وما عملوا به عملناه، وما تركوه تركناه، ويسعنا أن نمسك عما أمسكوا، وتبعهم فيما بيّنوا، ونقتدي بهم فيما استنبطوه، ورأوه في الحوادث ولا نخرج عن جماعتهم فيما اختلفوا فيه أو في تأويله». [الجامع : ١١٧].
- قال ابن وهب: قال مالك: الحكم الذي يحكم به بين الناس حكمان:- ما في كتاب الله أو أحكمته السنّة، فذلك الحكم الواجب وذلك الصواب ، والحكم الذي يجتهد فيه العالم

برأيه فلعله يوفق، وثالث: متكلف فما أحراه ألا يوفق. [ابن عبد البر جامع العلم : ٢/ ٢٥].

وفي رواية قال: ما كان في كتاب الله أو أحكمته السنة عن رسول الله ﷺ، فهو حق لا شك فيه وما كان من اجتهاد الرأي فالله أعلم به.

- ❖ قال إسحاق بن ابراهيم الحنيني: قال مالك: قبض رسول الله ﷺ، وقد تمّ الأمر واستكمل، فإنما ينبغي أن تُتّبع آثار رسول الله ﷺ، ولا يُتبع الرأي. [جامع العلم: ٢/ ١٤٤].
- ❖ قال معن بن عيسى: سمعت مالك يقول: إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه. [جامع العلم: ٢/ ٣٢].

كان مالك يتوكأ عليه إذا خرج إلى المسجد، ولهذا يقال له : عصبة مالك.

وكان يقول: ليس أحد بعد النبي ﷺ إلا يؤخذ من قوله ويترك إلا النبيّ ﷺ.

[٢] عقيدته في القرآن

- ❖ قال أبو مصعب الزهري: سمعت مالك بن أنس يقول: القرآن كلام الله ليس بمخلوق. [رواه البيهقي في الأسماء والصفات:١/ ٣٨٥]
- ❖ قال ابن أبي زيد القيرواني: قال مالك: القرآن كلام الله وكلامه لا يبيد ولا ينفد، وليس بمخلوق. [الجامع: ١٣٣].
- ❖ قال ابن أبي أويس: سمعت خالي مالك بن أنس وجماعة من العلماء بالمدينة ذكروا القرآن، فقالوا: كلام الله وهو عنه وليس من الله شيء مخلوق، [ترتيب المدارك: ٢/ ٤٣].

[٣] عقيدته وتعظيمه لحديث رسول الله ﷺ

❖ قال أبو مصعب الزهري: كان مالك لا يحدّث إلاعلى وضوء إجلالًا منه لحديث رسول اللهﷺ، [جامع العلم :٢/ ١٩٩] .

❖ قال إسماعيل بن أبي أويس: كان مالك بن أنس إذا أراد أن يحدّث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرّح لحيته وتمكّن فى جلوسه بوقار وهيبة وحدث، فقيل له في ذلك؟ فقال: أحب أن أعظِّم حديث رسول الله ﷺ ولا أحدث إلا على طهارة متمكنًا. [المدخل للبيهقي: ٣٩٢.

❖ قال مطرف بن عبد الله، كان مالك إذا حدث عن رسول الله ﷺ، اغتسل وتطيّب ولبس ثيابًا جدِدًا، ثم يحدث، قال غيره إجلا لًا لحديث رسول الله ﷺ.

❖ قال ابن القاسم : قيل لمالك: لم لم تكتب عن عمرو بن دينار؟ قال: أتيته والناس يكتبون عنه قياماً فأجللت حديث رسول الله ﷺ أن أكتبه قائمًا. [الجامع : ١/ ٤٠٨].

[٤] موقف الإمام مالك من الرافضة

❖ قال أشهب بن عبد العزيز: سئل مالك عن الرافضة؟ فقال: لا تكلمهم ولا ترو عنهم فإنّهم يكذبون، [منهاج السنة:١/ ٦٠]. وقال أيضًا: شرّ الطوائف الروافض.

❖ قال مالك: إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبيّ ﷺ فلم يمكنهم ذلك، فقدحوا في أصحابه حتى يقال : رجل سوء ولو كان رجلًا صالحًا لكان أصحابه صالحين. [الصارم المسلول: ٥٨٠]

[٥] موقفه من أهل البدع

❖ قال مالك: لا ينكح أهل البدع ولا ينكح إليهم ولا يسلم عليهم ولا يصلّ خلفهم ولا تشهد جنازتهم. [المدونة:١/ ٨٤]

❖ قال ابن وهب: سئل مالك عن أهل الأهواء: أيسلم عليهم؟ قال مالك: أهل الأهواء بئس القوم، لا يسلم عليهم واعتزلهم أحب إلي. [شرح السنة: ١/ ٢٢٩].

❖ قال مالك : أهل الأهواء كلهم كفار، وأسوأهم الروافض، قيل: فالنواصب، قال: هم الروافض رفضوا الحق ونصبوا له العداوة والبغضاء. [ترتيب المدارك:٢/ ٤٩]

[٦] موقفه من أئمة المسلمين

❖ قال ابن أبي زيد: فممّا أجمعت الأئمة عليه من أمور الديانة ومن السنن التي خلافها بدعة وضلالة: السمع والطاعة لأئمة المسلمين وكل من ولي أمر المسلمين عن رضًى أو غلبة، فاشتدّت وطأته من بر وفاجرٍ، فلا يخرج عليه جار أو عدل...ثم قال في آخره: وكل هذا قول مالك. فمنه منصوص من قوله ومنه معلوم من مذهبه. [الجامع: ٢٤٨]

❖ قيل لمالك: الرجل عنده علم بالسنّة أيجادل عليها؟ قال : يخبر بالسنة، فإن سمع منه وإلا سكت، قيل فينصح للسلطان؟ قال: إن رجا أن يسمعه وإلا فهو في سعة. [المعيار المعرب: ٥/ ٣٥].

❖ قال ابن عبد البرّ: إن لم يكن يتمكّن من نصح السلطان فالصبر والدعاء، فإنهم كانوا ينهون عن سبّ الأمراء. [التمهيد : ٨/ ٢٨٧].

❖ قال ابن العربي: السلطان نائب رسول الله ﷺ، يجب له ما يجب لرسول الله ﷺ من التعظيم والحرمة والطاعة، ويزيد على النبيّ ﷺ لا بحرمة زائدة، لكن لعلة حادثة بأوجه منها الصبر على إذايته ويدعى له عند فساده بالصلاح . [مسائل العقيدة:٢٤٢]

[٧] عقيدته في نزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ آخر الزمان

❖ قال: سمعت مالكًا يذكر: بينما الناس ببلد إذ يسمعون الإقامة يريدون الصلاة فتغشاهم غمامة، فإذا عيسى ابن مريم قد نزل.

قال ابن رشد رَحِمَهُ اللَّهُ : قد أعلم الله في كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أنّ عيسى ابن مريم ما قُتل ولا صلب وأنّ الله رفعه إليه، وأخبر النبي ﷺ إخبارًا وقع العلم به أنه

ينزل في آخر الزمان حكمـًا عدلًا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويفيض المال حتى لا يقبله أحد. [البيان والتحصيل والشرح والتوجيه و التقليل لمسائل العتبية. [١١/ ١٩٥].

قال ابن رشد أيضًا: أخبر النبيّ ﷺ إخبارًا متواترًا وقع العلم به أنه سيهبط في آخر الزمان حكمًا عدلًا مقسطًا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويفيض المال فوجب التصديق عل كل مسلم بذلك كما فعل أبو هريرة رضي الله عنه، وكان أبوهريرة يلقى الفتى الشاب فيقول: يابن أخي إنّك عسى أن تلق عيسى ابن مريم فاقرأه مني السلام. [البيان والتحصيل: ١١/ ٣٧٦].

- قال مالك: كان عيسى ابن مريم (يابن الثلاثين مضت الثلاثون فماذا تنتظر؟ وقال: ومات ابن ثلاث وثلاثين سنة.
- قال ابن رشد: قوله ومات ابن ثلاث وثلاثين سنة، معناه: خرج من الدينا ورفع إلى الله وهو في هذا السنّ، قال الله تعالى ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: الآية: ١٥٦- ١٥٨]، وسينزل في آخر الزمان على ما تواترت به الآثار من ذلك ما روي عن النبيّ ﷺ. [البيان والتحصيل:١١/ ٥١٧].

[٨] عقيدته في خروج الدجّال

- قال مالك: بلغني أن ناسًا كانوا يعدون الإبل والخيل لمكان الدجّال يخرجون عليها.
- قال ابن رشد: إنما كانوا يتأهبون لذلك لما جاء عن النبيّ ﷺ مما يؤذن بقرب خروجه من ذلك حديث أبي عبيدة بن الجرّاح. [البيان والتحصيل: ١١/ ١٩١].
- قال أبو زيد القيرواني: وبما ثبت من خروج الدجّال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام وقتله إياه، وبالآيات التي تكون بين يدي الساعة من طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة وغير ذلك ممار صحّحت الروايات. [كتاب الجامع فى السنن والآداب والمغازي والتاريخ: ١١٤.

[٩] عقيدة أئمة المالكية رَحِمَهُمُ اللَّهُ من الصرع والمس من الجنّ

❖ قال القرطبي هو يفسّر هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ﴾[البقرة: الآية ٢٧٥] في هذه الآية دليل على فساد إنكار من أنكر الصرع من جهة الجّن وزعم أنّه من فعل الطبائع، وأن الشيطان لا يسلك في الإنسان ولا يكون منه.مسّ. [الجامع لأحكام القرآن: ٣/ ٣٥٥].

❖ قال العلامة القرافي: عن خنق الجن للإنسان، هل يوجب وضوء الإنسي من ذلك ؟ ثم نقل خلاف أهل العلم في ذلك. [الذخيرة: ١/ ٢٣٣].

[١٠] عقيدة أئمة المالكية في حادثة تعرض النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للسحر

❖ قال ابن بطال : شارحًا للحديث: فإن كانوا أنكروا ذلك لأن الله لا يجعل للشياطين سبيلًا على النبيّ ﷺ، فقد قال الله ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [شرح ابن بطال: ٣/ ٣٥٩].

أي أن التأثير من الشيطان على الأنبياء واقع وإخراج النبيّ ﷺ منه يلزمه دليل، وقد جاء ما يدل على ذلك في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنّ النبي ﷺ قال: إن الشيطان عرض لي فشن عليّ ليقطع الصلاة عليّ فأمكنني الله منه فذعته ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا فتنظروا إليه، فذكرت قول أخي سليمان عليه السلام: «قال ربّ اغفر لي وهب لي ملكًالا ينبغي لأحد من بعدي»، فرده الله خائسًا ، البخاري: ١٢١، مسلم : ٥٤١.

❖ قال ابن بطال أيضًا في موضع آخر: وهذا الاعتراض يدل على جهل وغباوة من قائله وعناد للقرآن، لأن الله قال لرسوله ﷺ: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾إلى قوله: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۝٤﴾، والنفّاثات: السواحر ينفثن في العقد كما ينفث الراقي في الرقبة . شرح ابن بطال: ٥/ ٣٥٩]. أي : كيف يأمره الله بالتعوذ من شر السواحر وهنَّ لا يقدرن على ضره ﷺ؟

[١١] موقف أئمة المالكية من اتباع منهج السلف في أبواب العقيدة والغيبيات

قال ابن أبي زيد القيرواني رَحِمَهُ اللَّهُ: باب ذكر السنن التى خلافها البدع، وذكر الاقتداء والاتباع وشيء من فضل الصحابة و مجانبة البدع إلى أن قال: فممّا أجمعت عليه الأمة من أمور الديانة ومن السنن التى خلافها بدعة وضلالة – ثم سرد بعض عقائد أهل السنة والجماعة التي عليها الإمام مالك وطلابه – إلى أن قال – والإيمان بما جاء من خبر الإسراء بالنبيّ ﷺ إلى السموات على ما صححته الروايات وأنه رأى من آيات ربه الكبرى، وبما ثبت من خروج الدجال و نزول عيسى بن مريم عليه السلام وقتله إيّاه، وبالآيات التي تكون بين يدي الساعة من طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة، وغير ذلك مما صححت الروايات – إلى أن قال – وكل ما قدمنا ذكره فهو قول أهل السنّة وأئمة الناس في الفقه، والحديث على ما بيّناه وكله قول مالك فمنه منصوص من قوله، ومنه معلوم من مذهبه. [الجامع: ١٠٧ – ١١١].

[١٢] موفق أئمة المالكية من العقل

قال الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: إن الله جعل للعقول في إدراكها حدًا تنتهى إليه لا تتعدّاه ولم يجعل لها سبيلا إلى الإدراك في كل مطلوب ولو كانت كذلك، لَاسْتَوتْ مع الباري في إدراك جميع ما كان وما يكون وما لا يكون.

والعقل لا يجعل حاكمًا بإطلاق وثبت عليه حاكم بإطلاق وهو الشرع، بل الواجب أن يقدم ما حقه التقديم، وهو الشرع ويؤخر ما حقه التأخير، وهو العقل، لأنه لا يصح تقديم الناقص حاكمًا على الكامل، وهو خلاف المنقول من المعقول، بل ضد القضية هو الموافق للأدلة، وقد قيل : اجعل الشرع في يمينك والعقل في يسارك تنبيهًا على تقديم النقل على العقل. [الاعتصام: ٢/ ٢٧٥].

قلت: - ففي النقل عن الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأصحابه وأئمة المالكية رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ إلزام لمن يزعم أنه على مذهبه وأنه يتدين بقوله. من زعم موافقته لمالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الفروع ثم خالفه في الأصول، فإنه لا شكّ مضلل لمالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ من حيث يدري أو لا يدري.

والله أسأل أن يهدينا وإيّاه إلى ما يحبّ ويرضى، إنّه وليّ ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.